المحتلة مما يستنهض جماهير الداخل ويعبىء قواها المختلفة ، خصوصا وقد شهدت الارض المحتلة تناميا في مشاركة طوائف الشعب المختلفة في الكفاح المسلح فاكتشفت خلايا درزية مقاتلة وعناصر يهودية تناضل من خلال الجبهة الحمراء واستمر نضال الكاثوليك تحت شعار العودة لاقرت وكفربرعم ، وازدادت الاعتقالات في اوساط فلسطينيي المثلث والجليل في الارض المحتلة سنة ١٩٤٨ . كما ان استمرار العمليات الخارجية وآخرها عملية الخرطوم التي اثارت غضب وفزع الحكومة الامريكية سببت ذعرا كبيرا في اوساط العدو الصهيوني .

وبتنامي علاقات الثورة مع القوى الجماهيرية اللبنانية والعربية أصبح من الضروري توجيه ضربة جديدة الى لبنان ولقوات الثورة فيها لانضاج صراع جديد بين السلطة اللبنانية والثورة الفلسطينية ، وقد تم ذلك في المخطط الصهيوني بالاستفراد بلبنان دون خوف من أي ردع عربي مناسب .

في هذه الظروف ولهذه الاسباب خطط العدو لعملية الفردان . . . في ذكرى دير ياسين . وانضج نيسان الجريمتين الارهابيتين فتوافق موعدهما .

العقل المخطط واحد ، الفكر الصهيوني الارهابي واحد والهدف واحد : احباط مقاومة الشعب الفلسطيني ، ابعاده عن ارضه وثورته وتيئيسه من استمرار النضال . ولكن التفاخر والمديح بالعملية الاجرامية الجديدة لا يخفيه أحد هذه المرة كما اختفت أخبار دير ياسين . ودايان يعتبر جريمة الفردان « اللؤلؤة مع ال التعريف في تاريخ الكوماندو الاسرائيلي »(١٩) . ويظهر أوري افنيري على حقيقته الارهابية العنصرية بتشبيهه عملية الفردان بعملية هرقل الذي قتل الافعى « هيدرا » ذات مئة الرأس التي قطعها واحدا بعد واحد . « لكن هرقل كان كلما قطع رأسا يحرق الرقبة النابت عليها منعا لانباتها راسا جديدة »(٢٠) . وتعود جولدا مئير لتتفاخر « بطهارة الجندي الاسرائيلي وطهارة سلاحه » تماما كما تفاخرت بعمليات اللد والرملة وبلد الشيخ سعسع . . . وترددت عبارات الحقد العديدة من كل قادة العدو . . .

رد الفعل الفلسطيني والعربي

اختلف رد الفعل لآثار جريمة الفردان اختلافا كاملا عن رد الفعل الفلسطيني لجريمة دير ياسين . . . وبدلا من تصريحات الخوف والرعب والاسى ، وبدلا من الفرار والرحيل ، وبدلا من التشرذم والاضمحلال الذي لحق دير ياسين ، يرتفع التحدي ويثور مرجل الغضب وتنهض الجماهير تصعد العنف الثوري في داخل الوطن وخارجه نتيجة للفردان . ففي بيروت تندلع المظاهرات وتسقط الحكومة وتسير جنازة نصف المليون تخترق المدينة وتسيطر عليها وهي ترفع شعارات « الثورة مستمرة » وتمتلىء شوارع بيروت بصور الشهداء وبكلماتهم الاخيرة (لا زلت أسمع كلمات الشهيد كمال عدوان متحديا طروحات اليأس والاستسلام بقوله : أعيش بأماني أصنعها حقائق . . . ويعيشون بيأسهم فيستسلمون) وتنفجر غضبة الجماهير العربية في كل مكان وقد أحست بأن أجهزة الارهاب الصهيونية الفاشية قد دخلت كل بيت عربي وحاولت قتل كل مناضل عربي . . . وكل أم عربية ، لقد قام التنظيم الثوري الفلسطيني « فتح » بالتحالف مع الفصائل الثورية الفلسطينية الاخرى والقوى الوطنية اللبنانية بدوره في تنظيم وتعبئة الجماهير التي شاركت في موكب الشهداء في بيروت ، ولكن الغضبة العفوية العارمة للجماهير اللبنانية كان لها الدور الرئيسي في التحرك الذي حدث . لقد كانت غضبة أشبه بتلك التي حدثت في يومي ٩ و١٠ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ نتيجة لحرب حزيران . لقد أحست الجماهير انها انتهكت وان كل آمالها وتطلعاتها قد هددت وانها قد طعنت في شرفها وكرامتها طعنة دامية .